طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا يتأنى فيه تأني المتبصر وعن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه دفع إلى سودة بنت زمعة أسيرا فأقبل يئن بالليل فقالت له ما لك
تئن فشكا ألم القد فأرخت من كتافه فلما نامت أخرج يده وهرب
فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعا به فأعلم بشأنه فقال عليه السلام اللهم اقطع
يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الإجابة وأن يقطع الله يديها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
إني سألت الله أن يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من أهلي رحمة
لأني بشر أغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها ويجوز أن يريد
بالإنسان الكافر وأنه يدعو بالعذاب استهزاء ويستعجل به كما يدعو بالخير إذا
مسته الشدة وكان الإنسان عجولا يعني أن العذاب آتيه لا محالة فما هذا
الاستعجال وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اللهم إن كان
هذا هو الحق من عندك الآية فضربت عنقه صبرا فيه وجهان أحدهما
أن يراد أن الليل والنهار آيتان في أنفسهما فتكون الإضافة في آية الليل
والنهار للتبيين كإضافة العدد إلى المعدود أي فمحونا الآية التي هي الليل
وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة والثاني أن يراد وجعلنا نيري الليل
أي جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما لا يستبان ما في اللوح الممحو
وجعلنا النهار مبصرا أي تبصر فيه الأشياء وتستبان أو فمحونا آية
الليل التي هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى به الأشياء
رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء
لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار إلى استبانة أعمالكم والتصرف
في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين وجنس الحساب
وما تحتاجون إليه منه ولولا ذلك لما علم أحد حسبان الأوقات ولتعطلت
الأمور وكل شيء مما تفتقرون إليه في دينكم ودنياكم فصلناه بيناه بيانا
غير ملتبس فأزحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا طائره عمله وقد حققنا

وقد حققنا القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولك
طار له سهم إذا خرج يعني ألزمناه ما طار من عمله والمعنى أن عمله لازم
له لزوم القلادة أو الغل لا يفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق
الحمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته وعن الحسن رحمه الله
يا ابن آدم بسطت لك صحيفة إذا بعثت قلدت في عنقك وقرئ
في عنقه بسكون النون وقرئ نخرج بالنون ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل
ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر أي يخرج الطائر
كتابا وانتصاب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد مبنيا
للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب أو يلقاه صفة ومنشورا
حال من يلقاه اقرأ على إرادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم
من لم يكن في الدنيا قارئا بنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو قارئا ؟
بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم
ذكرهما سيبويه وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز أن
يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لأن الشاهد يكفي
المدعي ما أهمه فإن قلت لم ذكر حسيبا قلت لأنه بمنزلة
الشهيد والقاضي والأمير لأن الغالب أن هذه الأمور يتولاها الرجال
فكأنه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز أن يتأول النفس بالشخص كما
يقال ثلاثة أنفس وكان الحسن إذا قرأها قال يا ابن آدم أنصفك والله
من جعلك حسيب نفسك أي كل نفس حاملة وزرا فإنما تحمل وزرها
لا وزر نفس أخرى وما كنا معذبين وما صح منا صحة تدعو إليها
الحكمة أن نعذب قوما إلا بعد أن نبعث إليهم رسولا فتلزمهم الحجة
فإن قلت الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لأن معهم أدلة العقل
التي بها يعرف الله وقد أغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم العذاب

Copyright © King Saud University